

دور الجامعة في إحياء القيم المجتمعية

The Role of the University in Reviving Societal Values

زيقم زينب¹، سالمي العيفة²¹ جامعة الجزائر 03، zinebzikem20@gmail.com² جامعة الجزائر 03، ayoubsalemhamed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/08/06

تاريخ القبول: 2025/11/15

تاريخ النشر: 2026/04/15

ملخص:

تعتبر الجامعة على مر العصور ومنذ نشأتها الأولى أعلى مراتب التحصيل العلمي والتطور الفكري وهي بذلك من أكثر المؤسسات المجتمعية مسؤولية تجاه طلابها و المجتمع؛ وعلى عاتقها دور هام ومتميز يتمثل في إحياء القيم المجتمعية التي تكاد تندثر.

وبالمقابل لا أحد ينكر ما آلت إليه منظومة القيم في مجتمعاتنا العربية بصفة عامة وفي الجزائر على وجه التحديد، خاصة بعد انتشار الأنترنت وما خلفته العوامة من تداعيات مما أثر على الشباب والناشئة وجعلهم يخرجون عن ثقافتهم ودينهم وقيمهم المجتمعية.

نتناول في هذه الورقة البحثية دور الجامعة من خلال وظائفها وتنطرق لبعض الآليات المساعدة على أداء هذا الدور وكذا التحديات التي تواجهها.

الكلمات المفتاحية: الجامعة . القيم المجتمعية.

Abstract:

The university, throughout the ages and since its inception, is considered the highest level of scientific achievement and intellectual development. It is thus one of the societal institutions that bear the greatest responsibility toward its students and the community. It carries an important and distinctive role represented in reviving societal values that are on the

verge of disappearing. Conversely, no one can deny the current state of the value system in our Arab societies in general, and in Algeria in particular, especially after the spread of the Internet and the repercussions left by globalization, which have affected youth and adolescents, causing them to drift away from their culture, religion, and societal values.

In this research paper, we examine the role of the university through its functions and address some of the mechanisms that help it perform this role, as well as the challenges it faces.

Keywords: University, societal values

المؤلف المرسل: زيقم زينب، zinebzikem20@gmail.com

مقدمة:

تعيش الجزائر منذ عقدين من الزمن تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية، هذه التحولات كان لها بالغ الأثر على المجتمع ومنظومته القيمية والتي تتأثر سلبا وإيجابا بتلك التحولات، خاصة وأن وسائل التواصل الاجتماعي كثرت وانتشرت وأصبح العالم موصولا ببعضه بواسطة لمسة شاشة أو كبسة زر.

إن هذا التطور التكنولوجي الذي أفضى إلى ظاهرة العولمة، وجعل الاحتكاك والتأثر بالآخر سهل ويسير مما يؤثر على منظومة القيم لأي مجتمع.

إضافة إلى المخاطر والتهديدات الأمنية الناتجة عن الهجرة غير الشرعية والتهريب والمخدرات كلها مخاوف ومخاطر تحيط بالشباب وتؤرق الدولة والأجهزة الأمنية فيها؛ مما يتطلب يقظة وروح مسؤولية واعتزاز بالانتماء لهذا الوطن.

كل هذه القيم المذكورة وغيرها يفترض أن يتحلى بها طلبة الجامعة لأنهم في الأخير هم المواطنون الذين يتكون منهم المجتمع مع بقية الفئات وهم نخبته المثقفة؛ لذلك كان لزاما العمل على تعميق الوعي بقضايا الوطن والحفاظ على الهوية الوطنية وإعادة إحياء قيم ضاعت أو تكاد تتلاشى.

إن المسؤولية واقعة على الجامعة -ولا مناص- باعتبارها احد أهم المؤسسات المجتمعية المنوط بها التنشئة الاجتماعية والسياسية ومن هنا نطرح هذه الإشكالية:

كيف تساهم الجامعة في احياء قيم المجتمع في ظل التغيرات الراهنة ؟

قدرنا هذه الفرضية: برامج التكوين آلية ناجحة لتمرير القيم.

للإجابة على هذه الإشكالية تم استخدام المنهج الوصفي وذلك من أجل تفكيكها والكشف عن الحقائق ورصد دور الجامعة وضرورة إعادة النظر في منظومة القيم المجتمعية ومن ثم ربط المفاهيم ومعرفة آليات ومحددات تمكن الجامعة من القيام بدورها من أجل إعادة بريق القيم المجتمعية والاستعانة بالمقرب النسقي.

للتفصيل في هذا الموضوع قسمت الدراسة إلى المحاور التالية:

المحور الأول: الاطار المفاهيمي للجامعة والقيم المجتمعية.

1. الجامعة وظائفها وأدوارها.

2. القيم المجتمعية.

المحور الثاني: آليات تحقيق دور الجامعة.

1. برامج التكوين والمقررات الدراسية.

2. الانفتاح على المحيط الخارجي ومواكبة المستجدات.

3. ابراز القدوة والمرجعية الدينية والثقافية.

المحور الثالث: المسؤولية المجتمعية للجامعة وتحديات الدور والاداء

1. العولمة وهيمنة الفكر الغربي.

2. تغييب للهوية الثقافية وضعف الوعي لدى الطلاب.

أهمية الدراسة:

1. الرغبة في إثراء الدراسات الأكاديمية المتعلقة بمنظومة القيم.

يرجو المقال أن يكون التفاتة جادة إلى متخذي القرار وصنع السياسة العامة في مجال التعليم العالي؛ من أجل تسليط الضوء وصب الاهتمام على مكان الضعف ومواطن القوة في ما يتعلق بالدور المنوط بالجامعة وخدمة المجتمع

تهدف الدراسة إلى التعرف على الدور الريادي الذي يفترض أن تقوم به الجامعة. وترصد واقع الحال في الجامعة ومدى قدرتها أن تكون جامعة فاعلة تعمل على تحقيق أهدافها الأكاديمية والأخلاقية تجاه المجتمع.

أولاً: الاطار المفاهيمي للجامعة و القيم المجتمعية.

1. تعريف الجامعة لغة واصطلاحاً:

تمثل الجامعة مركز الإشعاع العلمي والمعرفي الأبرز باعتبارها قمة الهرم في مجال التحصيل العلمي، كما تعتبر تنويجاً للمراحل السابقة من التعليم وفيها يتحدد ويكتمل اتجاه الطالب وميله الفكري، وللوقوف على هذا المفهوم بكل تفاصيله ومكوناته نتناوله بداية لغة واصطلاحاً

- تعريف الجامعة لغة:

اسم لجماعة الناس، والجمع مصدر قولك جمعت الشيء. وأمر جامع يجمع الناس⁽¹⁾.

- تعريف الجامعة اصطلاحاً:

تعرف الجامعة على أنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معتمد وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة وتتمثل وظائفها الأساسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتألف من كليات وأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية تمنح بموجبها شهادات ودرجات علمية للطلاب⁽²⁾.

حيث تتميز الجامعة باستقلال كيانها وتشتهر بتقاليدها التي اكتسبتها من خلال عراقة هذا الكيان وجذوره المتأصلة في طرق التدريس وأساليب التقييم ونوعية الاجازات والشهادات المقدمة؛ كل ذلك ينصب في تطوير البحث العلمي وتقديمه للطلاب الوافدين لهذا الكيان وذلك خدمة للمجتمع. يعرفها تالكوت بارسونز (Talkot Parsons) بأنها نسق فرعي يرتبط بالأنساق والتنظيمات والمؤسسات الاجتماعية الاخرى⁽³⁾.

وذلك لارتباط الجامعة بالمجتمع وبمختلف مكوناته؛ فهي التي تعد قيادات وعناصر هذا المجتمع عبر التكوين العالي المقدم في كلياتها من خلال برامجها وعلومها؛ حيث تقوم الجامعة بدور ووظيفة تتعلق وترتبط ببقية المؤسسات الاجتماعية المحيطة بها باعتبارها نسق فرعي.

فالجامعة هي احدى مؤسسات المجتمع التي مرت بتطورات عدة في تسميتها عبر العصور وظل المجتمع الانساني حريصا على قيام هذه المؤسسة حتى استقرت على اسم الجامعة في العصور الحديثة؛ وقد تميزت هذه المؤسسة بأداء رسالة متميزة في مجالات المعرفة و الفكر وفق احتياجات المجتمع وثقافته⁽⁴⁾.

فالجامعة كيان شهد العديد من التطورات والتغيرات منذ القديم ومنذ نشأتها وهي تتميز بعلو شأنها وتميز منتسبين اليها الذين كانوا يقدسون المعرفة ويألهون الفكر - إن صح التعبير - وظلت عبر العصور رسالتها التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع باعتبارها تنبثق من بيئة اجتماعية تمثل في المحصلة مجالها متأثرة بها ومؤثرة فيها.

نشأة وتطور الجامعة:

لعلنا لا نبالغ اذا أشرنا إلى الحضارة اليونانية باعتبارها مهدا للنشأة الأولى للجامعة أيام أفلاطون وما يعرف بالأكاديمية، وأرسطو وما عرف ايامه بالليكوم والتي كان يدرس فيها التاريخ والأدب.

"أما في الصين فقد ظهر ما يعرف بمدارس الحكمة؛ حيث كانت هذه اللبنة تمثل البذرة الأولى لنشأة الجامعة والتي كان يرتادها النخبة من المجتمع وكانوا قلة يتميزون بالفكر العميق الذي يقوم على الفلسفة والحكمة"⁽⁵⁾.

لكن البداية الحقيقية لنشأة الجامعة كانت في العصر الاسلامي وكانت أول جامعة في القيروان هي جامعة الزيتونة (737م/120هـ)، ثم جامعة القرويين بفاس (859م/245هـ)، ثم جامعة الأزهر بمصر عام (970م).

"وبهذه البدايات المتميزة والمتفوقة للجامعة تأثرت أوروبا؛ فتشير المصادر التاريخية التي تناولت نشأة الجامعات ارتباط الجامعات الأوروبية بالفلسفة الإسلامية، وبمناهج التعليم في الشرق الإسلامي ولقد انتقلت العلوم والمعارف الى أوروبا عبر البوابات الرئيسية وهي الترجمة وعن طريق اسبانيا (الأندلس) والقوافل التجارية"⁽⁶⁾.

ومن هنا نستطيع القول ان الحضارة الإسلامية كان لها عظيم الفضل على أوروبا بحكم سبقها في العلوم والمعارف التي كانت منها انطلاقة الثورة العلمية و الصناعية في أوروبا وبالتالي ظهور جامعات عريقة مثل: باريس وكمبريدج... إلخ.

ومما سبق نتبنى هذا التعريف الاجرائي للجامعة :

انها منظمة تعليمية تثقيفية في جميع المجالات تعمل على تكوين دفعات من الطلاب في شتى التخصصات تمكنهم من ولوج علم الشغل والابداع وتستمد الجامعة أهدافها من بيئتها السياسية والاجتماعية ولها قوانينها وتقاليدها التي تميزها.

وظائف الجامعة:

الجامعة كغيرها من المرافق والمؤسسات و المؤسسات يناط بها مهام ووظائف وقد اختصرت مقولة الباحثين: ابيفانيار ور سبوسو (Resposo/ Epifaniar) الكثير من الجهد بعد استعراض ما كتب من مؤلفات التي قصد منها تعريف المهام الرئيسية للجامعة إلى القول التالي:

"يبدو جليا أن هناك اتفاقا جماعيا - سواء كان ظاهريا أم ضمنيا- حول طبيعة الجامعة، بانها تمثل مجتمعا علميا يهتم بالبحث عن الحقيقة إن وظائفها الأساسية تتمثل في التعليم والأبحاث وخدمة المجتمع"⁽⁷⁾ كما اتفقت جل المراجع العربية على أن للجامعة ثلاث وظائف أساسية تتمثل أساسا في التعليم أو التدريس/ البحث العلمي / وخدمة المجتمع.

وفيما يلي تفصيل لوظائف الجامعة:

1. التدريس: (التعليم)

منذ نشأة الجامعة وهذه الوظيفة الأسمى في تاريخها لما تمثله من مكانة وأهمية في إعداد وتكوين العنصر البشري وهو المستهدف رقم واحد باعتباره عنصر الحسم في كل عملية تنموية وحضارية ومن أجله تقام الجامعة لإعدادة وتحضيره للمساهمة في نهضة بلاده.

"ويمكن النظر للجامعة على أنها استثمار في الموارد البشرية والتي لا تقل أهمية عن رأس المال بل إنه يمثل أهمية حيوية"⁽⁸⁾

إذ تعتبر الجامعة منذ نشأتها مزارا أكاديمي لتلقي العلوم وكانت أولى وظائفها التدريس و ماتزال؛ حيث يكرس الأستاذ جهده في توصيل المعلومة ويبدل الطالب جهده في اعمال فكره لتلقي العلوم وهذا ما يفترض حدوثه في حجرات الدرس والمدرجات.

"إن التعليم يُعنى بإعداد القيادات الفكرية، والعلمية والأدبية والفنية والمهنية بمختلف مستوياتها لجميع مؤسسات المجتمع وقطاعاته"⁹

فالجامعة خزان معرفي يقدم للمجتمع العديد من الكوادر الفنية والعلمية المتخصصة التي تلقت تعليمها يضمن الإحاطة الأكاديمية والمهنية في كل مجال مما يسهل سيرورة القطاعات الخدمائية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

2. البحث العلمي:

تعتبر الوظيفة الثانية جوهر الجامعة وقلبها النابض وحجر الزاوية في وجودها لما له من أهمية وقيمة بالغتين.

"البحث العلمي أصبح الركيزة الأساسية لعملية التطوير ومن هنا برزت أهمية وظيفة البحث العلمي في الجامعات وقد كان للأبحاث التي قامت الجامعة برعايتها على مر التاريخ تأثير كبير في تنمية الزراعة وتطوير الصناعة والطب وكثير من الجوانب الانسانية الاخرى"⁽¹⁰⁾

من هنا تنطلق أهمية البحث العلمي كوظيفة متميزة تقوم بها الجامعة لها عظيم الأثر على نخضة البلاد أو التنمية الشاملة إذ ان البحث العلمي وتطوير الأبحاث يدفع عجلة التنمية في جميع الميادين وعلى جميع الأصعدة،

3. خدمة المجتمع:

توجد الجامعة في بيئة اجتماعية تستمد منها قيمها وتعمل على ترقية المجتمع وخدمته وامداده بكوادر مهنية وفنية تساعد في حل مشكلات الحياة وتعقيدها؛ فلا تنقطع الجامعة عن المجتمع فهي تنبثق منه، وتعمل على تسهيل التحديات التي تفرضها العولمة وتطورات الحياة المتسارعة؛ وهذه هي الوظيفة الثالثة.

" ومن أهم مبررات الاهتمام بالوظيفة الثالثة هو ما يشهده العالم اليوم من التحديات والمتغيرات العالمية على جميع الأصعدة العلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتعد الجامعة من أهم المؤسسات التعليمية في أي مجتمع تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها"⁽¹¹⁾

إن ما أحدثته العولمة من تحديات وتجاذبات وما أثارته ثورة المعلومات من تغيرات مست كل المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية يجعل الجامعة لازماً تأخذ على عاتقها ربط نتائجها وزيدة أبحاثها خدمة للمجتمع إذ انها الاقدر على خدمته وتلبية احتياجاته المتزايدة والمتعددة.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال ان نحصر وظيفة الجامعة في التعليم والبحث العلمي؛ فهي تقوم بمهمة تكاد تكون شاقة وصعبة إذا لم تتضافر الجهود لإنجازها من خلال رسم سياسة رشيدة و منفذين مخلصين غيورين على الوطن ووحدة المجتمع.

2. تعريف القيم المجتمعية:

تعريف القيم لغة:

في معاجم تراثية:

"والقيمة: واحدة القِيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. يقال: قومت السلعة. وأهل مكة يقولون:

استقمت السلعة، وهما بمعنى. والاستقامة: الاعتدال. يقال: استقام له الأمر وقوله تعالى: (استقيموا

إليه)، أي في التوجه إليه دون الآلهة. وقومت الشيء فهو قَوِيْمٌ، أي مُسْتَقِيْمٌ. وقولهم: ما أَقْوَمُهُ، شاذٌ. وقوله

تعالى: (وذلك دينُ القِيَمَةِ) إنما أثَّه لأنه أراد المِلَّةَ الحنيفية. والقوامُ: العَدْلُ. قال تعالى (وكان بين ذلك

قَوَامًا)¹²

في المعجم المعاصرة:

القِيم: الفضائل الدِّينِيَّة والحُلُقِيَّة والاجتماعِيَّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ

علم القيم علم يشمل القيم أو الفضائل وبوجه خاصّ القيم الأخلاقِيَّة.¹³

تعريف القيم اصطلاحا:

" هي مجموعة المبادئ والمعتقدات الأساسية والمثل والمقاييس وأنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما

للسلوك والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص"¹⁴

القيم هي مجموعة أسس تعارف عليها مجموعة من الأفراد وتُستمد هذه القيم من معتقد ديني أو عرف

توارثته الأجيال أبا عن جد ليصبح نهج حياة يُسير يومياتهم، وهذه القيم عادة ما يكون التحلي بها

موصوف بالاتزان والاعتدال والانتماء لهذه المجموعة لأنه لا يخالف المؤلف والمتعارف عليه.

القيم المجتمعية:

ويرى تالكوت بارسونز: "أن المجتمع بالضرورة هو نظام أخلاقي مستند إلى الدين، وبحصل مجتمع

متعدد الثقافات مثل أمريكا على تماسكه من حقيقة أن القيم اليهودية والمسيحية المعتمدة على الدين تم

تأسيسها في البنى الاجتماعية...ولا يمكن للمجتمع أن يقوم من دون هذه الرابطة المشتركة للقيم المعتمدة على الدين¹⁵

إن القيم المجتمعية في كل مكان تأخذ قوتها الملزمة من الدين أولاً باعتبارها تعاليم سماوية ومنزهة وهي تغرس إيماناً عميقاً بها أو توارثته الأجيال دون أعمال للفكر، المهم أنها موجودة وملزمة بالنسبة لهم والخارج عنها يُنبذ بوصف بالشذوذ.

كما تستمد القيم المجتمعية وزنها من الثقافة السائدة في المجتمع سواء كانت سواء كانت منطقية أو تحكمها الأعراف والخرافات.

وكذلك ديننا الإسلامي كل تعاليمه نمط حياة ويمثل زخماً من القيم تحكم المعاملات الشخصية والتجارية و حتى الروحية وفي الدين الإسلامي ما يحفظ حقوق أهل الذمة من غير المسلمين . ويقول الله تعالى في كتابه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾¹⁶ فديننا يدعو إلى تماسك المجتمع ووحدته.

ثانياً: آليات تحقيق الجامعة لدورها في إحياء القيم المجتمعية.

لا يختلف اثنان في أن مسألة القيم وإقامتها أو الحفاظ عليها ليست مهمة الجامعة وحدها لأن هناك من يسبقها في هذه المهمة حيث أن الأسرة أول ما يُنهل منه التربية على القيم في أبسط السلوكيات التي يتعلمها الطفل من أسرته ووالديه تحديداً ثم تأتي المدرسة كمرحلة جديدة في حياته والتي تتمثل فيها العديد من علوم التربية على القيم وتعاليم الإسلام والأخلاق الإنسانية الحميدة.

لكن تستطيع الجامعة وبكل جدارة أن تنجح في إحياء الكثير من القيم المجتمعية التي بدأت تندثر وتزول بسبب التغيرات التي طرأت على المجتمع؛ وذلك من خلال بعض الآليات التي نذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر.

1 برامج التكوين والمقررات الدراسية:

أصبح لزاما إعادة النظر في المناهج والمقررات التي أفرغت من محتواها وغابت عنها القيم الاخلاقية وخاصة ما يتعلق بقيم المواطنة؛ التي تعتبر أهم القيم التي تعصم المجتمع من الانزلاق في منحدرات الفرقة والعداوة وعدم قبول الآخر.

إن قيم المواطنة من أهم القيم التي يجب ادراجها ضمن برامج التكوين خاصة ما يدعو منها إلى روح التضامن و المسؤولية والحس الإجتماعي و الإنتماء والولاء لهذا الوطن، كلها قيم ذات أولوية وجب تضمينها في المقررات والبرامج في كل التخصصات.

فقد أكدت دراسة (جبريال ألموند وسدني فاربا. G.Almand/S.verba) "أن الشخص المتعلم تعليما جيد يكون أكثر وعيا وإدراكا لفاعلية وتأثير الحكومة على الأفراد، كما يملك القدرة على المشاركة السياسية"¹⁷

والتعليم الجيد هو ذلك المزيج بين أخذ العلوم وتنمية الأخلاق والقيم مما يخلق وعيا مجتمعيًا وإحساسًا بالمسؤولية فيصبح قادرا على المشاركة في اتخاذ القرار من خلال انتقاده أو دعمه أو رفضه لبعض السياسات والبرامج.

إن المقررات والبرامج هي حجر الزاوية في العملية التعليمية والتربوية سواء في المرحلة الجامعية أو في بقية المراحل التي سبقتها.

2 إبراز القدوة والمرجعية الدينية والثقافية:

تعتبر القدوة أفضل الوسائل لإرساء وحياء القيم يحدث ذلك ابتداء من الأستاذ من خلال سلوكه وتعامله اللذان يعبران عن أخلاقه وتكوينه المتميز.

وعلى الجامعة أن تبرز المرجعية الدينية والثقافية من خلال برامج التكوين ومفردات المقاييس التي تُدرس ومن خلال الأنشطة المختلفة المتمثلة في الندوات الفكرية والعلمية.

"وفي خصوص قطرنا الجزائري ينبغي أن تكون المرجعية بارزة بخصوصيات المجتمع الجزائري في نظمه الاجتماعية والحضارية والتاريخية وفي مذاهبه الفكرية والفقهية وفي ولائه التام للوطن"¹⁸

لذلك يتوجب ظهور الطيف المرجعي في المقررات والنشاطات الجامعية مما يمنح الحفاظ على خصوصية المجتمع الجزائري والابقاء على تلك الميزة الثقافية والدينية.

كما أن استضافة شخصيات وطنية أو تاريخية وازنة في اطار النشاطات الثقافية والعلمية يمنح الطالب فرصة لضبط بوصلته الفكرية وبالتالي يتحقق هدف القدوة أو المرجعية التي تُستمد من تاريخ الوطن وهويته وربطه بالنسق الديني والثقافي للمجتمع.

3 الانفتاح على المحيط الخارجي ومواكبة المستجدات:

يعتبر انفتاح الجامعة على محيطها الخارجي أحد أهم اهتمامات المسؤولين وصانعي السياسات العامة التعليمية؛ حيث

"يشكل التعليم العالي ثروة كبيرة لا تقدر بثمن... فهو من ينتج ويمتلك المعرفة التي صارت المورد الاستراتيجي الجديد في الحياة الاقتصادية"¹⁹

فالجامعة ليست معزولة عن المجتمع فهي جزء منه وتتأثر باحتياجاته تدرسها وتجعلها موضع اهتمامها وتعمل على إيجاد الحلول من خلال تخريج اطارات متخصصة ومتخلقة تبذل في اقتصاد المعرفة، كما أن النشاطات العلمية والثقافية داخل الجامعة والجوارية لمختلف الشركاء الاقتصاديين والاجتماعيين تجعل الجامعة تقلص الفجوة بين التنظير والتطبيق.

وما "حاضنة الأعمال"²⁰ إلا دليل على توجه الجامعة نحو الدعوة الخلق والإبداع والإبتكار ومنه إلى مؤسسة ناشئة تكون قيمة مضافة للاقتصاد والمجتمع.

إن المسؤولية الملقاة على عاتق الجامعة من خلال انفتاحها على المحيط الخارجي يجعلها تقدم الافضل والأجود من الاطارات والمتخصصين ومن البحوث والابتكارات من أجل انفتاح مميز وثرى يفيد المجتمع ويعزز التنمية الشاملة للبلاد.

"فالجامعة هي وسيط إدماجي تشتغل من أجل إعداد الأفراد /الطلبة أكاديميا ومعرفيا لإدماجهم في المجتمع كفاعلين مهنيين قادرين على الإضطلاع بأدوار تمكنهم من الولوج للحقول الاقتصادية والسياسية والثقافية"²¹

وهنا يبرز الدور الفعال البعيد عن الشهادات بدون فائدة ولا عائد اجتماعي أو ثقافي ولا حتى اقتصادي لأنها تقوم بدور ملموس ويخدم المجتمع بطريقة مباشرة.

وعطفا على الآليتين السابقتين وجب العمل على:

- تشجيع الدراسات التي تعمق الوعي وتهتم بالأخلاق.
- تنمية الإحساس بالمسؤولية والتضامن من خلال الانخراط في الأعمال والنشاطات التطوعية من خلال النوادي الطلابية لما لها من تأثير على الطلبة من خلال مشاركتهم الفاعلة والتي تبرز فيها شخصية الطالب الواعي والمثقف.

وعلى سبيل المثال يوجد نادي السنهوري بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة بومرداس

"حيث يعتبر النادي طرفا فاعلا في جامعة محمد بوقرة كلية الحقوق والعلوم السياسية بدواو ويعمل على الخروج بمهارات وطاقات ايجابية وكذا نشر وتعزيز أدوات التفوق الانساني"²²

تم اعتماد النادي من طرف الجامعة بعد عام من نشاطه، تتمثل نشاطات النادي اضافة إلى المحاضرات والملتقيات حملات تحسيسية وتوعوية وتطوعية وكذا احياء التضاهرات الدينية والوطنية ومن بين نشاطات النادي المتميزة مسابقة حفظ القرآن الكريم.

وتشجيعا لأنشطة هذا النادي لا يخلو نشاط دون الحضور المتميز لعميد الكلية الدكتور بن صغير عبد العظيم.

إن الاهتمام بالنوادي يأتي عائدته بأن يتمتع الطالب بجانب من التنفيس والتعبير عن الرأي وقبول الآخر مما يفضي إلى طالب مثقف وواع وثيق الصلة بمجتمعه من خلال العمل التطوعي والحس الاجتماعي الذي

يقربه من مجتمعه وبالتالي تكون له البصمة في خدمة مجتمعه وهذا المطلوب من الجامعة في وظيفتها الثالثة أن تصنع طالبا واعيا بقضايا مجتمعه.

ثالثا: المسؤولية المجتمعية للجامعة وتحديات الدور والأداء.

"إن موضوع المسؤولية المجتمعية للجامعات أمر ليس بجديد في مضمونه، لكنه مطروح في هذا الوقت باعتباره أمرا يجب إبرازه وتضمينه بشكل ملموس في مناهج الجامعات وأدوارها و مخرجاتها"²³ إن هذا التوجه العلمي والعام للجامعة يجعل منها ضمن أكثر المؤسسات التربوية والاجتماعية مسؤولية تجاه طلابها، ترسيخ للقيم المجتمعية المؤسسة على قيم المواطنة والحس الاجتماعي. كما يعتبر دور الجامعة "إلزام مهني ومجتمعي بتوظيف واستثمار وظائفها استثمارا فعالا في النهوض بالمجتمع وتلبية احتياجاته ومتطلباته في ظل تنمية شاملة و مستدامة ومجتمع معرفي قائم على إنتاج المعرفة"²⁴ وذلك دون الاغفال على روح المجتمع وسر تماسكه المتمثل في القيم التي إذا غابت أصبح دون هدف إذا حضرت بلغ كل مقاصده.

إن الحديث عن أدوار الجامعة يجرنا طوعا للنظر في الصعوبات و التحديات التي تواجه الجامعة في أداء دورها المتعلق بإحياء القيم المجتمعية حيث يمكن حصر أهم هذه التحديات في ما يلي:

1 العولمة وهيمنة الفكر الغربي:

تعتبر العولمة بكل تماثلاتها الثقافية والمعرفية تحديا صعبا "فالتوسع الكمي في التعليم العالي أيا كانت معدلاته، إذا لم يصاحبه اهتمام مناسب بالمقومات المختلفة التي تجعل منه تعليما معاصرا أو ذا جودة وتجعل مؤسساته ذات كفاءة عالية إدارة العملية التعليمية، فإن أهمية هذا التوسع الكمي تضمحل كثيرا ويتقلص العائد الاجتماعي المتحقق من ورائه"²⁵

مما يشكل خلافا في تحيين البرامج والمقررات و هذا ما يخلق ثغرة في مواكبة التطور المعرفي والتكنولوجي من جهة ومن جهة أخرى تفرض العولمة سرعة الانتشار عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات العالمية للفكر الغربي بلا حدود ولا قيود وهنا تكمن خطورة هيمنة الثقافة الغربية على القيم المجتمعية وهذا ما يُصعب على الجامعة أداء دورها في إحياء القيم التي تميز المجتمع وقد أخذها تيار العولمة والثقافة الغربية.

تغيب للهوية الثقافية وضعف الوعي لدى الطلاب:

إن الذوبان في ثقافة الآخر دون وعي يشكل تحدٍّ آخر للجامعة؛ فتحسين البرامج التكوينية وإعادة النظر في مفردات المقاييس لا يكفي. إذ لابد من استحضار معالم وحدود الهوية الوطنية والثقافية من خلال المقررات والتظاهرات الثقافية داخل الجامعة والنشاطات الجوارية التي تعزز الروح الوطنية و تحذر الهوية الثقافية في المجتمع وتكرس لقيم المواطنة باعتبارها تشكل منصة متكاملة للحقوق والواجبات وبالتالي تعزز الوعي السياسي والاجتماعي وحتى الثقافي حتى لا يسقط الطالب في مصيدة الانبهار بالثقافة الغربية. ولأن عملية تعميق الوعي وصناعته تأتي أصلاً من العلماء و المفكرين والنخب المثقفة وصولاً لطلاب الجامعة ممن يمتلكون القدرة على التأثير.

خاتمة:

على الرغم من المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق الجامعة إلا أن أحياء القيم المجتمعية ليست مهمة الجامعة وحدها بل هي تظافر جهود كل الأطراف الفاعلة من الاسرة والمدرسة والمسجد وكل منظمات المجتمع المدني ويبقى دور الجامعة كبير باعتبارها مرحلة حاسمة. فالجامعة إذا لم تكن خزاناً للمفكرين والأدعة الفذة التي تنهض بالدولة ومجتمعها؛ كان لزاماً إعادة النظر في النظام الذي يشرف عليها ويسطر أهدافها. فالجامعة هي الدرع الحصين والسد المتين الذي يحمي من هجمات التطرف التي تطمس الهوية الوطنية وتقضي على القيم المجتمعية، لذلك وجب تحسين البرامج والمقررات بما يتلاءم مع احتياجات المجتمع وخصوصيته التاريخية وفي نفس الوقت مواكبة التطور التكنولوجي والمعرفي. لأنه من بين أهم الآليات الناجعة هي تحسين البرامج التكوينية وتضمين القيم التي تميز المجتمع وتحمي خصوصيته وكذا العمل على ممارستها من خلال الأنشطة و الفعاليات الجوارية التي تعمق العلاقة بين الجامعة والمجتمع وتسد الفجوة الحاصلة بينهما.

كما أن اعطاء فرصة للطلبة لإبراز طاقاتهم وابداعهم من خلال الأنشطة الجوارية وداخل الجامعة يمنح فرصة لإدماجهم كفاعلين في مهمة الجامعة النبيلة.

إن اهتمام الجامعة بإعادة إحياء القيم المجتمعية يعيد للجامعة تألقها وتميزها كمؤسسة فاعلة في التنشئة التربوية والسياسية، إذ أنها تمثل مرحلة الحسم بالنسبة للطلاب ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الجامعة تعمل على بناء الإنسان بالدرجة الأولى.

التهميش:

- ¹ ابن منظور. لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة: 06 المجلد: 08. 1997. ص 53.
- ² طارق عبد الرؤوف عامر. الجامعة وخدمة المجتمع توجهات عالمية معاصرة، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، 2012. ص 14.
- ³ صباح غربي. "دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي"، أطروحة دكتوراه، (جامعة بسكرة ، كلية العلوم الاجتماعية، تخصص تنمية). 2014. ص 46.
- ⁴ طارق عبد الرؤوف عامر. مرجع سابق. ص 13
- ⁵ أبو الفتوح بوهريرة. "قيم المواطنة وعلاقتها بتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب الجامعي"، أطروحة دكتوراه، (جامعة بسكرة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تخصص: علم اجتماع التربية). 2014/2015. ص 76.
- ⁶ صباح غربي. مرجع سابق، ص 49.
- ⁷ عبد الله بوطانة، "الجامعات وتحديات المستقبل". مجلة عالم الفكر. المجلد التاسع العدد الثاني. الكويت. 1977. ص 94.
- ⁸ طارق عبد الرؤوف. مرجع سابق، ص 25.
- ⁹ غالب فريحات، التعليم العالي واقع وطموح، (الأردن: دار أزمنة، 2016)، ص 43.
- ¹⁰ عبد الله بوطانة. مرجع سابق. ص 95.
- ¹¹ وزارة التعليم العالي. الوظيفة الثالثة للجامعات. المملكة العربية السعودية : وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات. 2014. ص 13.

- 12 أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط 4، ج 5 (بيروت: دار العلم للملايين 1987)، ص 2018
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، (القاهرة: عالم الفكر 2008)، ص 1887. 13
- 14 أحلام عتيق مغلي السلمي، "مفهوم القيم وأهميتها العلمية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي"، المجلد الثالث، العدد: 02، (2019)، ص 82.
- 15 حسين حسن موسى، مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، (القاهرة: دار الحديث 2012)، ص 51.
- 16 سورة المائدة، الآية 2.
- 17 عبد الله محمد عبد الرحمن و السيد شحاتة السيد، علم الاجتماع السياسي، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية 2005)، ص 205.
- 18 مراد بن علي وعمارة، "المرجعية الدينية الوطنية"، العصر، المجلد: 04 العدد: 0.
- 1 (2020)، ص 84/85.
- 19 اسماعيل قيرة وحمديشة نبيل، الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي، (جامعة 1945 قلمة 2018: أعمال ملتقى دولي)، ص 37.
- 20 مرسوم تنفيذي رقم 20-254 المؤرخ في 15 ديسمبر 2020.
- 21 بسام عورتاني، الجامعة والمواطنة بحث في استراتيجيات التفاوض بين الطالب والاستاذ، اسم المحرر: المولدي قسومي وحمدي أونينة، الجامعة الوطنية، (تونس: دار محمد علي للنشر 2020)، ص 132. 131.
- 22 موقع كلية الحقوق والعلوم السياسية بومرداس شوهدي في 02/10/2025 متحصل عليه من https://fdsp.univ-boumerdes.dz/?page_id=1653.
- 23 عبد السلام الأشهب، فتحي بخاري، "المسؤولية المجتمعية للجامعات بين المفهوم والأبعاد"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 8، العدد 4 (2020)، ص 66.
- 24 فاطمة مصطفى أمين عياد، "الدور المجتمعي للجامعات في اطار المسؤولية المجتمعية"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد 43، ص 247.

25 محيا زيتون، التعليم في الوطن العربي في ظل العولمة وثقافة السوق، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2005)، ص222.